هواجس - ١ نوفمبر ٢٠٠٨

خلونا نغلفط الشاويش!(٥)

من صوب اليسار هذه المرة، يأتيني سؤال، رداً على مقال الخميس، وخلاصته، ما إذا كان منع الشيعة من بناء المآتم والمساجد في بعض مناطق البحرين، وما إذا كان رفض تضمين المذهب الجعفري في مناهج التربية، لا يعد دليلاً على التمييز الديني، يستحق أن تذهب به الوفاق للكونجرس؟!

والسؤال يحتوي على (غلفطة ممتازة)، إذ يأتي من صوب جهة يسارية تمادت في السياسة اليومية بصمم ضيعت خلاله مواقع أقدامها، حتى خلفت دورها الاجتماعي في السيفون، فالكل يعرف أن البلد يشكو من كثرة وليس قلة المآتم والمساجد، وأن على قوى المجتمع الحية أن تنهض بدورها في ترشيد المبالغة في إقامة دور العبادة، وترشيد المبالغة في استخدام مكبرات الصوت، وغيرها من مظاهر سلبية ترافق هذه المباني وأنشطتها، التي لا علاقة مباشرة لها بأصول العبادة، فضلاً عن طلب ترشيد الدور السياسي الذي يلعبه المسجد والمأتم، بعدما تحولا في السنوات السبع الأخيرة، بفضل الانفتاح، لمعول هدم سياسي وطائفي، مسئول مباشرة، عن الشحن الطائفي المتعاظم الآن بقيادة أصحاب العصبيات المذهبية الموتورة من الطائفتين، شيعة، وسنة،.. ويحلو لـ (هذا اليسار)، أن يحمل تبعات نهضتهما في المجتمع على السلطة، فيهنأ بعد هذا القول بنوبة تصفيق حار يعقبه نوم عميق!، ينسى خلاله دور (بعض اليسار) في إشهار جمعية الوفاق والتستر على (صفتها المذهبية) المتحفظ عليها من قبل السلطة (راجع إنذار وزارة العمل للجنة الوفاق التأسيسية) وما أذن به إشهار الوفاق بتلك الصفة لاحقاً، من إشهار لجمعيات وتيارات سياسية مذهبية أخرى، أحالت (معاً) بلدنا إلى (حوزتين دينيتين طائفيتين) تقودان مجتمعنا نحو صيغة تعايش صورية، أو صيغة تنافر (إن شئتم تدقيقاً) ينهب فيها المجلس العلمائي (سلطات الدولة) ويضع الدولة أمام خيارين، إما أن تأذن، بقيام (مجلس علمائي سني) مناهض للشيعي، كما فعلت في حالة الوفاق، لتكتمل الدورة، أو أن يترك الشارع السني نهباً، لعصبيات سنية، تناهض العصبيات الشيعية المتمادية في الشارع.

أما في شأن تدريس المذهب الجعفري، فالطامة أكبر كثيراً، إذ يأتي هذا الاستشهاد المتحلل من المسئولية، في طور يتجه فيه العالم لرفع مادة الدين من مناهج التعليم أو ترشيدها على الأقل بما يلائم خصوصية المجتمعات، دون تفريط في حاجتها للتعايش مع المجتمعات الأخرى، فأين حاجتنا لتضمين المذهب الجعفري في منهج دراسي لا يقوم أصلاً على أساس مذهبي، ولم يتسبب يوماً في إثارة أي مشكلة طائفية داخل المدارس؟

هواجس - ٢ نوفمبر ٢٠٠٨

مصبنة المحرق ومصبنة المنامة!

ما يحدث في المحرق من مناوشات طائفية، - محصورة حاليا- بين مصبنتين عصبيتين من ملاحق الإسلام السياسي الطائفي، (سنة/شيعة) هذا الذي يحدث هناك، يوشك أن يطوي صفحة من كتابنا البحريني، ويبدأ صفحة أخرى، تتوعد بتوالد الأفعال من أرحام ردود الأفعال، وتغرق طلائع مجتمعنا (بنحو ما فعلت ست جمعيات مؤخرا) في تحليل أيهما الفعل وأيهما رد الفعل، فلا نعرف هل التمييز ضد الشيعة هو ما يستنفر العنف اللفظي والجسدي المزعوم ضدهم، أم أن العنف اللفظي والجسدي من قبل حفنة عصبية شيعية مسيسة ومنظمة تتخذ من شبكة الويب وسيلة لبث سمومها، هو الذي يستنفرالتمييز ضد الشيعة؟

الذين يناسبهم تشريح الأمر على دكة السلطة والمعارضة، ويروق لهم تصوير ما يدور في المحرق على أنه حلقة أخرى من حلقات نزاع بين سلطة فاسدة إلى أقصى الحدود، ومعارضة نقية إلى أقصى الحدود، وهؤلاء لن يصلوا بنا، قط إلى تثمين ما يدور تثمينا موضوعيا صحيحا، لأن السنوات السبع الماضية أثبتت أن الكلام يعجز عن أن يصل مداركهم، فضلا عن أن تصل تلك المدارك، الرسائل الشفرية الخطيرة المضمرة في جوف تلك "المناوشات" الطائفية، الطارئة الكريهة، وعلى رأسها، هذه الرسائل، ما يلي:

- ١أن تيارا شيعيا سياسيا يرتبط بإيران ارتباطا مرجعيا ملتبس الصفات (سياسة/دين)، لابد من أن يستنهض تيارا مناهضا مثله ملتبس الصفات (سياسة/دين) ويرتبط بدولة أخرى، تناهض المرجعية الإيرانية المضمرة في جوف التيار السياسي الشيعي بلا استثناء يذكر، وليس في هذا - فكونه!- أي تشكيك في ولاء الشيعة ولا في مواطنتهم ولا في حقوقهم!.

٢أن الخوف الأعظم من تشريح الأمر على دكة نظرية (سلطة شيطانية يقطر الدم من فمها/ ومعارضة ملائكية يقطر منها العسل) ليس هذا الخوف الأعظم، ليس من دخول السلطة على الخط، دخول الشياطين المتوهمين، بل الخوف من دخول الشياطين الحقيقيين. فحين تتبنى الوفاق بوصفها الأكثر اعتدالا، قضية التمييز الديني المزعومة وتضعها في حضن جهة خارجية (الكونجرس/أمريكا) بما تعرف عن حاجة هذه الجهة لتجميع كل ما من شأنه أن يوفر لها فائدة في نزاعها القائم والقادم مع إيران... فإن هذا يأذن ضمنا بدخول إيران أيضا على خط التمييز المذهبي الافتراضي ضد الشيعة، لتحصيل فائدتها، مثلما يأذن حتما بدخول كل دولة ذات مصلحة!

- ٣ما يحدث في المحرق أكبر من أن يحتويه، نداء الشيخ المريخي، أو وساطة الشيخ الدكتور المحمود، أو بيان أو مقال صحافي، فالخلل العضوي الذي بدأ بجعل الطائفة الأوسع، تحت إمرة نخبة من المعممين (الوفاق) وأحال مع الوقت أطراف جزيرة المنامة ووسطها لحوزة كبرى - خلافا للقانون- سينتهي حتما لجعل الطائفة الأخرى تأتمر - خلافا للقانون أيضا - بأمر نخبة من الملتحين، .. وأنه على قاعدة لا يفل الحديد إلا الحديد، فإنه بمثل ما يتصرف مصبنة المنامة بتبن مباشر من رموز معممة مكحلة بالسواد ومعممة بالبياض، سيتصرف مصبنة، المحرق، بدعم مباشر من لحى مكللة بسواد بياض!

هواجس - ٣ نوفمبر ٢٠٠٨

فكّـونا يا جماعة الخير!

لا أعرف كلمة أكثر تهذُّبًا، وأشدَّ بلاغة من مفردة (فكّــونا) التي يختصِر بها وعيُنا الشعبي، ضجر الإنسان ومطالبته بفك القيد عن يده أو لسانه، ولذلك أقول مرة أخرى للذين، لن يهدأ لهم بال قبل أن يكفّروا ويخوّنوا أهل البحرين وسماءها وترابَها، فكّــونا!، لأن هذا الذي يحدث في المحرق من صُنعكم!، فلا تكفّروا الناس وقصوهم على محامل الدين، والطائفة، والسياسة.. إذ أن تلك المشاحنات الطائفية الصبيانية، وغيرها من حوادث مرتقبة لم نشهدها بعد، لا تتعلق بالدين، بل بالمتدينين، ولا تتعلق بالطائفة بل بالطائفيين، ولا تتعلق بالسياسة بل بالمتسيّسين، وبالمعاني السلبية وليس الإيجابية للمفاهيم الثلاثة، أي التدين البليد، الطأفنة الغافلة، والتسيس الجاهل.

بالمفاهيم الإيجابية، فإن لكم علينا أن نعد الوفاق طليعة اجتماعية يحق لأي فرد فيها أن يصوّت وأن يهتف كبرت عمامته أم صغرت، طالما أن هذه العمامة لا تطلب لصاحبها تميزاً يرفع شأنه فوق شأن العباد، لكن هذا مع الأسف ما يفعله هؤلاء حين يُحيلون الوفاق من جمعية سياسية مشروطة بعدم إقحام الدين في السياسة إقحامًا دفشًا، إلى جمعية متديّنة، متسيّسة، من نتائج صفاتها الثلاث، أنها تصبغ البيئة الشيعية التي تزعم تمثيلها، بصبغتها غير القانونية.

أحاول التوثق من هذا، اليوم بالالتفات صوب حادثة أخرى، هي انتخابات نقابة عمال ألبا، وكيف تُقرأ سياسيًّا وطائفيًّا ودينيًّا، قراءة إقصائية نموذجية، في تلك البيئة المنكوبة، لإخراج جمعية المنبر الديقراطي التقدمي، واليسار عامة، من دين الله، ومن ذاكرة الوطن.

الفوز الساحق للكتلة العمالية ؟المدعومة من المنبر الديمقراطي ؟التقدمي ؟بجميع مقاعد مجلس إدارة نقابة ألبا، حصد غالبية أصواتها، النقابي علي البنعلي ؟رئيس مجلس إدارة النقابة ؟المنتهية ولايته، كان فوزًا ساحقًا جديرًا بالتمعن، إذ لم تتخلّله أية شبهة، لتدخل من قبل السلطة، ولا البندريين المزعومين، بل إن غالبية الذين صوتوا لصالح البنعلي هم من شيعة (الوفاق الافتراضيين) ومع ذلك نقرأ، على منتدى الخدمات الطائفية، شيئًا يذكّرنا بتراتبية حملة الوفاق على الكتل الأخرى، في المجتمع حين غَزُر عليها البحر وفشلت في تحقيق أي شيءٍ للناس، بعد أن كانت قد أعلنت أن الانتخابات، كانت نزيهة!، وفيما يلي تراتبية الحملة:

- ١البيان الأول، يشبه إلى حد بعيد بيان الوفاق عشية فوزها في الانتخابات النيابية، فقد: قال مصدر عمالي ؟وفاقي ؟إن كتلة العامل أولاً (الوفاقية) لم تعمل بالشكل المطلوب، ؟كما أن الإنجازات التي ؟حققها رئيس النقابة السابق علي ؟البنعلي ؟دفعت بالعديد من قواعد الوفاق بالتصويت إلى قائمة الكتلة العمالية المدعومة من المنبر الديمقراطي ا؟لتقدمي.

- ٢من هي جمعية المنبر التقدمي لكي تسيطر على انتخابات أكبر نقابة عمالية في الخليج؟.. يمكن تقول هي الجناح المتشدد من القوى العلمانية في البحرين (!!) وهم أول من قبل بالبرلمان المنقوض في البحرين. الآن هم يتغنون بالماضي الجميل لحركتهم في المعارضة، ولكن الآن لا نعرف هل هم محسوبون على المعارضة أم على قوى الموالاة.. ربما لا ينسى تصريح المرحوم الذوادي الشهير بأنه لو عُرِض عليه كرسي في الشورى فإنه لن يرفض!

- ٣ليسوا متشدّدين بل رجعيون.. وفقًا للأدبيات الماركسية.. يعتبر هذا التيار الآن هو أكبر لاعب شوفيني.. وتحريفي للثورية الماركسية.. وتاريخ الحركة العمالية.. كما لعب سلامة موسى في مصر على تشويه مسار الحركة التقدمية وليس رفدها!.

- ٤هي جمعية ظاهرها معارضة وجوهرها عمالة وموالاة.. ليس فرق بينها وبين توجه المنبر الإسلامي (الإخوان المسلمين) مع المعارضة يسمون أنفسهم معارضة ومع الحكومة أكثر منها حكومية..

- ٥تاريخها سيّئ ومليء بالانقلابات.. أعضاؤها غالبيتهم من النفعيين ومن بينهم عبدالله راشد البنعلي (أبو رئيس نقابة ألبا) الذي يدَّعي أنه من النقابيين المناضلين والذي رشحته الحكومة ليكون مستشاراً لوزير العمل بعد عودة بقايا الحزب المتطرّف من سوريا وروسيا

هواجس - ٤ نوفمبر ٢٠٠٨

دويتو، المربوط والمنفلت!

إعلام الجدران والمنشورات الحزبية، ومؤخرا المآتم والمساجد والمجالس الخاصة للناشطين، أو ما نطلق عليه تهذبًا، الإعلام التعبوي، هذا الإعلام لا يكترث باستدراك ولا تأويل ولا شرح ولا تفصيل، مما يسعى له أي إعلام رشيد، وفي حين نجد العذر لسيد الإعلام التعبوي (النازي غوبلز) فغوبلز كان يقود إعلام حرب أممية، على أسس مهنية لا تعرف مزاحًا من قبيل الرشد وتهذيب الذائقة وتثقيف المشاعر، فإن هذا الإعلام يدار عندنا للأسف على أيدي جهلة وموتورين لا يفرقون بين حالة غضب تنتابهم في نزاع مع بقال، وبين تلك التي تنتابهم في نزاع مع خصم سياسي، ويذكرنا سلوكهم وفهمهم للإعلام والسياسة، بفهم مجتمعنا البدائي للتربية والتعليم، فحين يستشيط الأب أو الأم غضبًا، ينزلون جام غضبهم بأولادهم ويسومونهم أفدح العقاب والحصار النفسي، وحتى بعد زوال نوبة غضبهم، يتواصل العقاب، فلا تنادي الأم أو الأب ولدهما لغداء أو عشاء إلا بنداء من قبيل (قوم انطعن الله يطعنك، أو قوم انسل الله يسلك!) ويحسبان أن هذا العقاب النفسي، تربية وتهذيب، يعطيهم الحق فيه كونهما أربابًا وكونهما مسلمين فلا يتورعان وهما يفعلان هذا، حتى عن توريط القرآن والسنة وآل البيت، بآية أو حديث منزوع من سياقه، ليبرروا به جهلهم وعجزهم النفسي!

مناسبة هذا الكلام (المضيع للوقت) ما اسمعه دائمًا ومجددًا، عن خطأ تحميل النخبة الوفاقية، مغبة ما يقوم به الجهال على المنتديات الطائفية، خصوصًا أن في الصحافة الرسمية- حسب دفع هؤلاء - بعض رجال كبار (منفلتة) لحاهم وألسنتهم حتى تكاد تلامس الأرض، ينافسون جهال المنتديات في السب واللعن والطعن، وفي حين لا أدافع عن هؤلاء "المنفلتين"، فإني لن أسلم لأحد بغير ما أعرف عن حقيقة أن الذين يشتمون الناس بأبشع أنواع الكلام على المنتيدات الطائفية، ملثمون أو متخفون، أو متحصنون، خلف أسماء مستعارة، وذلك لأني فضلاً عما أعرف عن هؤلاء، أقرأ كل يوم كلامًا بأسماء صريحة تعبر عن "حالات جهل وغضب تشبه الصرع" يصدق على أصحابها القول الشعبي "ما أخس من المربوط إلا المفتلت!" وفيما يلي ديباجة لغضبة ينفلت صاحبها الذي سأمتنع عن ذكر اسمه، احترامًا لإنسانية، لم يحترمها هو في الآخرين:

"بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة الشيخ عيسى أحمد قاسم (أعلى الله تعالى مقامه) رمز إسلامي ووطني وحامل للقيم الإنسانية والإسلامية والوطنية العليا، والإساءة إليه هي إساءة لكل الوطن والإسلام والقيم الإنسانية ولكل الشرفاء في العالم.. ومن يفعل ذلك: لا نصيب له ـ بحكم المنطق ـ من الوطنية ولا من الإسلام ولا من الشرف ولا من الإنسانية ولا من قيمها الرفيعة.

وما يقوم به اللقيط السياسي للسلطة الأخرق المدعو بـ(.....) من استهداف مباشر لطائفة من المواطنين، ولمقدساتها، ولرموزها العليا المحترمة، ومن ترويج للفتنة الطائفية النتنة في ربوع الوطن العزيز، الذي عاش أهله في ألفة ومحبة وسلام قبل أن يظهر هذا التكفيري السيء وأمثاله على أرضه الطاهرة، هي إساءة للوطن وللمواطنين الشرفاء كافة، وتتحمل السلطة المسؤولية المباشرة عنه، فـ(.....) لقيطها السياسي، وقد رضي بأن تركب ظهره وتقوده للجهة التي تريد، والعقلاء يحملون المسؤولية للراكب وليس للحمار.

وتشاطر الصحافة السوداء السلطة المسؤولية فيما يقوم به (.....) من دور خبيث في تدمير الوطن والإساءة

للمواطنين، حيث فتحت صفحاتها له وأعطته مساحات واسعة مجانية ملفتة لترويج سمومه القاتلة وتوسيع دائرة جحيم الطائفية التي يصنعها في داخل الوطن العزيز.

الجدير بالذكر أن سلوك السلطة وسلوك لقطائها السياسيين، يشير إلى رغبتهم الجامحة في تصعيد الفتنة الطائفية إلى ذروتها وهي سفك الدماء، استجابة للأجندة الصهيونية والأمريكية في المنطقة (!!)، وذلك من خلال التعرض المباشر والمستمر للمقدسات الدينية لطائفة من المواطنين ولرموزها العليا المحترمة، ما يؤدي إلى ردات فعل غاضبة تقابلها السلطة بالقمع والإرهاب الشديد ـ كما هي العادة ـ فيكون سفك الدماء هو النتيجة النهائية لهذا السلوك الأخرق من السلطة ولقطائها السياسيين وإدخال الوطن في نفق الفتنة الطائفية المظلم".

وبعد، لقد وجدت في هذا "الدويتو" الطائفي، أي التناغم الثنائي الطائفي بين "المربوط والمفتلت"، إذ يأتي من صوب شخصية معتبرة، باسم الأخلاق والدين والوطنية، وجدت فيه أفضل نافذة يمكن أن نطل منها على حقبة ما بعد مناوشات المحرق، إذا قدر للمربوط والمنفلت، أن يعلموا مجتمعنا دروسًا في الأدب والدين والوطنية والأخلاق الحميدة

هواجس - ٥ نوفمبر ٢٠٠٨

المتغوّي، حين يُدرك سواء السَّبيل!!

ليعذُر، السجين السياسي السابق، والنائب الوفاقي الحالي عبدالحسين المتغوي، هذا السَّجع الموضوعي، البريء من أي إساءة مقصودة في العنوان، أو في المحتوى اللاحق، فله منَّا ما لغيره على الصعيد الإنساني من تقدير واحترام، يُضاف لاحترامنا لدعوته التي أطلقها، مُطالبًا بمعارضة معتدلة لا تلجأ للعنف والإرهاب، بل تستعيض عن هذا، بتهذيب الطرق التي تستخدمها للمطالبة بالحقوق، تفاديًا لما أسماه، مأساة حوادث التسعينات، وذلك في إشارة لتسيُّد خطابات الشتم والتسقيط والإقصاء والتحقير والازدراء، التي أصبحت صفات لصيقة، بالشيعة وهم منها براء.

دعوة المتغوي الشعبية في صياغتها النصية، أطلقها في صحيفتين ليومين مُتتاليَين، ما يعني ضمنيًّا أن صياغتها الشعبية (غير المرمومة)، لا تنفي حقيقة أن (صيغتها الضميرية)، أبعد ما تكون عن زَلَل اللِّسان، وأقرب ما تكون للتفكير بصوت مرتفع معذور فيه الزَّلل ومفهوم فيه الخَلَل، وهي تُذَكِّرنا بالتفكير الذي أطلقه قبل أشهر قليلة، في مقالين شبيهين عضو جمعية العمل الإسلامي إبراهيم العرب، وأدان فيهما وساعة خروجه من السجن حالاً، أدان نزعة تسييس الأطفال وإفهامهم أنهم أكبر مِمَّا هُم، وأشجع ممَّا هُم، بسنن الحياة الطبيعية!، وذلك في نقض مهذب وغير مباشر من قبل إبراهيم العرب، للبنية الفكرية التي تقوم عليها جمعية العمل الإسلامي ويتأسَّسُ عليها خطابُها الخفيف، المسئول جُزئيًّا عن تشويه الوعي السياسي في بيئة الشباب الشيعي. فكرة النائب الوفاقي المتغوي، تتلخَّص في نبذ المعارضة الثوريَّة، وحَصْرُها في معارضة إصلاحية سويَّة تسعى للتغيير الممكن من أجل الإصلاح وليس للتغيير (الخميني/المثالي) الحالم بمستقبل لا يليق بغير أهل الجنة، وهي لياقة يُعَلِّمنا تاريخ البشرية أنها في غير متناول البشر منذ قابيل، وهابيل!

لقد قطعت المعارضة الشيعية المتأدلجة، أدلجة خمينيَّة، بتشظِّياتها وأطيافها المختلفة، شوطًا تدميريًّا كبيرًا، يصعب تدارك آثاره، أو إيقاف تداعياتها، بتصريح هنا أو مقال هناك، ومع ذلك فحين، تأتي هذه المقالات الخارقة للعادة، من جوف جمعية الوفاق الإسلامية ومن جوف جمعية العمل الإسلامي، ومن سجينَين سياسيَّين سابقَين لا يرقى الشَّكُّ لتضحياتهما، فهي تُؤَكِّد أن الشعور بما جَنَته النُّخَب الدينية المُتَسيِّسة، على البلد وعلى المعارضة وعلى الطائفة الشيعية بِقَضِّها وقضيضها، بدأ يتعاظم برغم بروتوكولات الكَبْت ووصد أبواب ما يُسَمَّى بالبيت الشيعي، أمام حرية النَّقد دخولاً أو خروجًا من هذا البيت الموهوم، المسكون بالغيلان والخرافات

هواجس - ٦ نوفمبر ٢٠٠٨

المتغوّي، حين يُدرك سواء السَّبيل!! (٢)

في حوالي الثالثة من صباح الأربعاء تداولت المنتديات الإلكترونية خبراً مفاده أن النائب المتغوي يعكف على إعداد بيان سينشر خلال ساعات في جميع المنتديات، حول ما نشر من تصريحات له في صحيفتين محليتين، ومضمونه ان تلك الصحف لم تعكس ما قاله بدقة... وانتظرت حتى السادسة من صباح تتنفس فيه البحرين، أول بشائر الشتاء، لكني لم أحظ بشرف قراءة ذلك البيان غير المستغرب صدوره، بالنظر للصياغة الشعبية التي ميزت تلك التصريحات وما تمخضت عنه من ردود فعل قاسية جداً ومتوقعة في البيئة الوفاقية.

لقد عولت في مقال أمس في ترحيبي بتصريحات النائب المتغوي، المعتدلة رغم شعبيتها، على الصيغة الضميرية، أي تلك المتعلقة بقصدية واجتهادية النائب المتغوي، أكثر مما عولت على صياغته النصية التي وجدتها تحتمل بسبب شعبيتها (بساطتها المفرطة)، أن تستقبل في أوساط تلك المنتيات بهجوم شنيع، خصوا لجهة وصفه الخروقات الأمنية، بالإرهاب!.

القراء الذين، لا يطلعون لسبب أو آخر على ما يدور في المنتديات الطائفية، من حملات التسقيط التي تدار، ضد الأشخاص والتيارات والكتل والطوائف بأسماء مستعارة وتجويق مفتعل، هؤلاء القراء (وبينهم للأسف ناشطين معتبرين لايتورعون عن الإنتصار لتلك المنتيات) لن يتصوروا قط، ما قد يتعرض له أي شخص تزين له نفسه الخروج على سنة التساكت على الأخطاء الدائرة في ربوع ما يسمى افتراءا على الشيعة، ومصادرة لحرياتهم الشخصية وإرادتهم، (البيت الشيعي)، ومن متابعة حثيثة وتجربة شخصية لا أتوقع أن يصمد أمام لهذه الحملات المجوقة، غير الشديد القوي، إذ يصعب تصور القدرة النفسية لأي شخص على احتمال حملات التسقيط التي لا تقف بذاءتها عند حد معين، ولا تقف افتراءاتها عند حد معين، بل لاتقف حتى عند الشخص نفسه، بل تتجاوزه لعائلته، فإذا ما أخذنا في الاعتبار إضافة لذلك، أن النائب المتغوي، أو من هم في مقامه، من طلائع التيار الشيعي، يعافون، بأن هذه الحملات لا يديرها (جهال) بعفوية، كما يحب البعض أن يصور الأمر، وإنما يديرها أشخاصا من الوزن الثقيل، خدمة لمصالح أبعد ما تكون عن مصلحة الناس.

لقد شهنا قبل أسابيع قليلة فقط، كيف أن الشيخ عبدالجليل المقداد، وهو أكثر حصانة من المتغوي، بسبب عمامته، وسيماء سجوده، شهدنا كيف أصدر بيانا صبيانياً مرتبكاً، يتنكر فيه لحقيقة ما دار في لقائه مع وزير الداخلية، بعد أن تكالبت عليه أقلام التسقيط، وبروتوكولات المتنافسين من صلب هذا التيار نفسه

هواجس - ٨ نوفمبر ٢٠٠٨

البحرين على كف عفريت علاء الدين!

كنت الخميس أتبادل هموم المهنة مع زميلة معتبرة، فعرج تبادلنا، صوب تصريحات معالي وزير الداخلية الشيخ راشد بن عبد الله آل خليفة، لنصل معاً إلى قول مفاده أن الدفاع عن تصريحات وزير الداخلية في شأن الحملة المنظمة لتصدير مشكلة البحرين الداخلية للخارج وبعض مظاهرها (مساهمة الوفاق في لجنة للكونغرس وتصريحات النائب الوفاقي جواد فيروز في فعالية للاتحاد البرلماني الدولي)، سيكون صعباً، ليس لغياب السند القانوني والموضوعي في تصريحات الوزير، ولكن- وهذه علة لا علاقة لها بحصافة الوزير، التي لم تتغير قناعتنا بها- لكن لغياب الرافعة الإعلامية الصحيحة، في ظل الغياب الكلي لوسائل الإعلام وانشغال أصحابها بتصفية الحسابات والاستعراضات البايخة، "سامحوني" على الموظفين الصغار، فيما مستقبل البلد على كف عفريت "علاء الدين!"

من وجهة نظر إعلامية بحتة، لا علاقة مباشرة لها بالقانون، تعود الناس لأكثر من أربعين سنة - هي عمر الدولة البحرينية الرسمي، الذي تمثل السنوات السبع الأخيرة ذروتها وخلاصتها - تعود الناس على قراءة المانشيتات وشعارات الجدران، في غياب إعلام رشيد يعلم الناس كيف يقرؤون ما خلف المانشيتات، فإن المانشيت يناهض بمانشيت مثله، ومن قرأ صحف اليومين الأخيرين وذروتها اليوم (الجمعة) خصوصاً، يمكن أن يستشف هذا بوضوح من المانشيتات التي استحضرها بيان وزير الداخلية ومنها: "أنا أول واحد سأخالف القانون(!)، ومستعد لدخول السجن!.. ووزارة الداخلية تتعامل مع القانون كما تتعامل وزارة الكهرباء لتحصيل ديونها!"، هذا ولما نسمع بعد، تصريحات "الهيفي ويتس" الذين يرون في مثل هذه المناسبات ولائم يسيل لها لعابهم، وتتلظى شهواتهم للمزايدة.

الجدل الدائر الآن، برمته، لا علاقة له بالوجاهة القانونية في تصريحات الوزير، فهي منسجمة تماماً، مع مساعي الدولة الأخيرة لاستعادة هيبتها وفرض قوانينها، وسيان أن يتعلق الأمر بتحصيل فواتير الكهرباء، أو بمحاكمة أصحاب المولوتوف، أو بمنع المواطنين من تصدير مشاكل البحرين للخارج، فكلها جديرة أن تردع، ليس لذاتها، لكن لوقوعها في طور سياسي خطير، لا يمكن السكوت فيه على عبث، مثل الاستجارة بالخارج في ظرف سياسي محلي وإقليمي فيه الدولة البحرينية وكيان مجتمعها مهددان بالدمار.

نحن في ظرف يجوز فيه إصدار قوانين طوارئ، فضلاً عن الاستعانة بقانون لا يعيبه غير صدوره في حقبة أمن الدولة، وكأن كل منجزات تلك الحقبة وقوانينها، شر خالص، لا ينبغي الاقتراب منه!

من معاني هذا، أننا لسنا في سائر الأيام، مع منع أحد من التصريح في الداخل والخارج، وبوجود المادة) ١٣٤ (من قانون العقوبات، أو غيابها، مادام هذا التصريح، يهدف لخدمة وجهة نظر سياسية تلتزم بالحدود الدنيا للمصلحة العامة، ولقد كتبنا غير مرة، أن بين من حضروا وليمة الكونغرس ويحضرون ولائم مجلس العموم البريطاني سنوياً، ناشطين نحترمهم، على رغم اختلافنا معهم، لكن حين يلتحق هؤلاء، وغيرهم ممن متاح لهم الحديث بحصانة داخل البرلمان وفي الصحافة، حين يلتحقون بمعارضة لا تترفق بالبحرين في خطابها وبياناتها وشعاراتها الطائفية الشتامة الوطيئة، فإن هذا الالتحاق (في مكانه وزمانه)، أي بظرفيته التاريخية الخاصة، ينبغي أن يواجه بصرامة من تلك التي أبداها الوزير راشد بن عبد الله، في بيانه، بأحسن ما يعرف ويملك الرجل

العسكري، من معاني الوداعة والسماحة، غير المتهتكة.

عود على بدء، كم من الناس يشترون هذا الكلام؟؟.. الجواب، قلة، ففي مجتمع ينشغل فيه التلفزيون بالتحقيق مع الفنان أنور أحمد بسبب تصريح صحافي مهني يسيء لشخص، ويسكت عن تصريحات جواد فيروز، المسيئة لوطن، يفقد الكلام معناه!

هواجس - ٩ نوفمبر ٢٠٠٨

هزيمتنا البحرينية الكبرى!

أسطر هذا المقال لصديق قديم، أقدم حتى من السنة الأولى في مدرسة المنامة الثانوية، هذا الصديق لم يبد في أي يوم رأياً مباشراً فيما أكتب من شؤون السياسة، لكن إذا حركه مقال لي، اكتفي بأن يبعث إلي برسالة إليكترونية، تتضمن حكمة أو مقدمة لنظرية جديدة أو سيرة لشخصية. يحملني بها على أن أعيد التفكير فيما كتبت، "الإعادة بمعنى التدوير والتداعي وليس التراجع فقط". وقد بعث لي مؤخراً، مقتطعاً فيما يلي ترجمته عن اللغة الإنجليزية :

"إن أي حقيقة تواجهنا ليست مهمة قدر أهمية تصرفنا حيالها، وهذا يحدد نجاحنا أو فشلنا فالطريقة التي نفكر بها حيال أي حقيقة قد تهزمنا قبل أن نفعل أي شيء بشأنها..".

ومع أن هذا كلام يبدو لأول وهلة أصلح لبرنامج منوعات إذاعي، أو صفحة تثقيف ومنوعات في مجلة أسرية، إلا أنه يكسب معناه الخاص، إذا عرفنا -إضافة لمرسله - أن قائله هو (نورمان فينسنتت بيليه) صاحب كتاب قوة التفكير، ومتكفل نظرية التفكير الإيجابي.

لأني أعرف الطريقة التي يفكر بها صديقي، استبعدت مبدئياً أن تكون رسالته المضمرة المقصودة تتعلق بالحقيقة السياسية التي أتنازع في شأنها يومياً، مع بعض أحبة وأصدقاء في (الوفاق وجوارها) من معارضة، أصر على أنها تخلط بين المعارضة السياسية الرشيدة، وبين ما أظنه اختلافاً في طريقة التفكير، التي يسوق بها الخلاف السياسي الطبيعي، فنحن من وجهة نظري، نستخدم أدوات ومجسات قديمة لمواجهة حقائق مستجدة، أما الحقائق القديمة وأسميها تيسيراً للفهم فقط (الحقائق الصغيرة) مقابل ما سنسميه (الحقيقة الكبرى) المستجدة، فهي تتلخص في اختطاف طليعة دينية موتورة مذهبياً في أحسن حالاتها، لإرادة الطائفة الشيعية، وتحويل هذه الإرادة ببرتوكولات مذهبية تخربط السياسية بالطول وبالعرض، خدمة لوتائر مذهبية قد تتوافق مع مشاعر الشيعة "وهذا ميسور تحصيله لأي عمامة ولذلك نرى بعض أفندية لا يخجلون من لعب دور المعمم وصفته"، لكنها تتناقض مع مصالح الشيعة، المرتبطة بنيوياً بمجتمع توافقي لا يمكن أن تقبل فيه طائفة أن تأتمر بأوامر عمامة من الطائفة الأخرى، وخلاف هذا القول ضحك على الذقون.

هذا أمر لا علاقة له بحسن أو سوء في أصحاب العمائم، ولا علاقة له بحق أو باطل، وإنما بطريقة التفكير التي تصيغ بها هذه العمائم مطالب الناس، انسجاماً مع طريقة تفكيرها المذهبية التي بسبب من طبيعتها التنافسية، تحيل التوافقية المطلوبة إلى كوتا طائفية، وتحيل التمييز إلى مفاضلة بين سكان أصليين و.... وتحيل الأغلبية الديمقراطية المعقدة في أي مجتمع إثني، إلى أغلبية تيرانية، تضطهد الأقلية، ساعة تبكي وتشتكي، ليس لأن بكاءها وشكواها غير صحيحة، ولكن لأن طريقة تفكيرها، وتعبيرها - تحيل- كما يذهب بيليه في حكمته أعلاه- إلى هزيمة... وفي حالتنا البحرينية إلى هزيمة كبرى

هواجس - ١٠ نوفمبر ٢٠٠٨

هامش الخطأ بين المعامير والفنري!

في وقت ما، من سبعينات القرن الماضي، - أنقل هذا من ذاكرتي، وباحتمالات خطأ صاروخ شهاب واحد! - كان الجدل محتدماً في أروقة مجلس الأمن بين العرب وإسرائيل، وفي إحدى مناسبات عدوانها المتكرر على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، كان على المندوب البحريني أن يلقي كلمة في المناسبة، فأزبد وأرعد انتصاراً للفلسطينيين المظلومين، كما كان أي منا سيفعل، لكنه لجهل بقيمة الكلام، كما كان سيجهل أي منا أيضاً! اختتم بيانه بإدانة قصف إسرائيل لمخيمات الإرهابيين الفلسطينيين (!)، وهو يقصد بطبيعة الحال، مخيمات اللاجئين أو في أسوأ الفرضيات بقصد مخيمات المقاتلين الفلسطينيين، وحين جاء دور المندوب الإسرائيلي في الكلام، بدأ كلامه بشكر المندوب البحريني على اعترافه أن ما كانت تقصفه اسرائيل، هو مخيمات الإرهابيين الفلسطينيين الخ....، وفيما بعد عالج الوفد البحريني الأمر بالطريقة الوحيدة التي يعرفها العرب، وهي القول إن المندوب لم يقل ما نسب إليه، وعالجت إسرائيل الأمر بواحدة من الطرق الكثيرة التي تعرفها، وهي إبراز التصريحات في شريط صوتي مسجل!.

على متن هذه الحادثة، أو بالتزامن معها، أسس وزير الخارجية الأسبق ونائب رئيس الوزراء، الشيخ محمد بن مبارك، ببصيرة ثاقبة، أسس مقالته الشهيرة التي يحفظها موظفو الخارجية عن ظهر قلب، أو هكذا أفترض، وهي: "قبل أن تتكلموا في محفل دولي، انظروا حجم البحرين على الخريطة، وكم من المال تملك!".

ما أحرانا في نهضة الجدل الدائر الآن، حول قانونية أو لا قانونية الخوض في الشأن المحلي السياسي في المحافل الدولية، دون إذن من السلطة، ما أحرانا أن نتذكر حكمة الشيخ محمد بن مبارك الثاقبة، فننظر الخريطة، ونقول للمزايدين مثل ما كان يقوله محمد بن مبارك لموظفيه: انظروا الخريطة رجاء قبل أن تورطوا البحرين في لعبة أمم لا قبل لهذا البلد الصغير بها، نظير نفخة وكشخة تستعرضون بهما وطنية وشجاعة، ليس مكانها الكونغرس ومجلس العموم وجنيف، بل مكانها الطبيعي النيابي البحريني والشورى البحريني بيهوده ومسيحييه وشيعته وسنته، إذا كان المطلوب فعلاً خدمة ملفات أهل البحرين، وليس خدمة ملفات اللعبة الأممية الخطيرة، الدائرة على مبعدة صاروخ شهاب واحد

هواجس - ١١ نوفمبر ٢٠٠٨

بطلوا ده .. واسمعوا ده !

تجريم اللقاءات الخارجية مخالف للدستور، هذا تصريح منشور بالبنط العريض في صحف أمس الإثنين منسوباً للنائب الوفاقي جواد فيروز رأس الحربة في الأزمة الحالية بين السلطة والمعارضة، وقد وجدته مثيراً ليس لذاته، لمناسبته ولسوابق صاحبه، ودرجة حملتني على تغيير وتأجيل وجهة هذا المقال المعقودة سلفاً، على مناقشة (الطبيعة الناعسة) للقوانين البحرينية عامة بما فيها القانون التسعيني الذي أشهر وزير الداخلية راشد بن عبد الله المادة ١٣٤ (مكرر) منه في وجه ظاهرة تصدير البحرين للخارج.

مشروع لنا أمام هذا التصريح أن نتساءل عن أي دستور يتحدث النائب الأخ جواد فيروز هل عن دستور ١٩٧٣الأسبق من قانون العقوبات ومادته المثيرة للجدل أم عن دستور ٢٠٠٢ الذي أقسم النائب وكتلته الإيمانية الوفاقية عليه كذبا (....) ، أم عن الدستور المجهول الذي أقسم عليه في السر بينما كان يقسم رسمياً على دستور ٢٠٠٢ أمام أهل البحرين جميعاً وملايين غيرهم عبر الأقمار الصناعية؟ (راجع تبرير النائب جلال فيروز بشأن جواز القسم على دستور ٢٠٠٢ وضمر النية على دستور آخر غير موجود!) أم أخيراً عن الدستور المستنير الذي لا يعنيه في كثير أو قليل أي نص قانوني إلا من خلال التفسير المستنير لمواده بما يخدم مصلحة البحرين العامة، وبما يستجيب للقانون الطبيعي؟

المشهد برمته يدعو لاستعارة المثل المصري الدارج (بطلوا ده واسمعوا ده) من فيروزيات الأخوين، ومع أن هذه الاستعارة وما سبقها من أسئلة تبدو منتمية في الظاهر لأدب التهكم السياسي إلا أنه تهكم يكتنز لب الأزمة الحالية بل لب كل الأزمات التي يحاول بعض المنتفعين من آلام الشيعة ومن خصوصية ثقافتهم القابلة للتطويع إيقاعها بنية معلنة معقودة سلفاً على إضاعة ما أتاح المشروع الإصلاحي أمام الناس من فرصة لالتقاط الأنفاس وإعادة تأسيس الدولة البحرينية تأسيساً لم تسمح بمثله للأسف وقائع البحرين السياسية والاقتصادية المتواترة منذ الاستقلال بسبب ما عصف بالمنطقة من أزمات سياسية واقتصادية، وعلى رأس هذه الأزمات الطفرتان النفطية والدينية في النصف الأخير من سبعينيات القرن الماض

هواجس - ١٢ نوفمبر ٢٠٠٨

القانون،حيوان بن سِتَّعْشَر!

ليس من باب توارد الخواطر، ولكن من باب التداعي فيها، يأتي عنوان هذا المقال متساوقًا، مع عنوان مقال هادي خلف يوم أمس، الثلاثاء في الزميلة الوقت، (القانون حمار)، وهو مقال بالمناسبة، جدير أن يقرأه الأخ إبراهيم شريف وغيره من اليساريين الجدد (هممممم)، الذين عَبَّروا لردع نهضة قانون العقوبات، كما في كل مناسبة عن استعدادهم لدخول السجن، تحديًا للقانون، فاليساري القديم هادي خلف يُعْلن عزمه بل يقدّم لائحة إدانته أيضًا بالتفصيل المُمِل، وهو يناهض القانون الذي شهره وزير الداخلية بحكم مهنته وتخصّصه، دون أن يضطر، أي هادي خلف، لا للتنكيل بوزير الداخلية، ولا لاستعراض شجاعة، كلنا يعرف أنه يملكها.

عودة للعنوان، فمثل هادي خلف، طالما تجنّبت استخدام تعبير الحيوان بمعناه الإيجابي في اللغة الإنجليزية، لأن الحيوان في لغتنا ملعونة حبابيه، مع أن خصاله التي تستعيرها اللغة الإنجليزية، (أو في الحقيقة تستعيرها ثقافة الناطقين بتلك اللغة) تؤهله لدور إنساني محايد، ذمًّا أو ثناء، وبمثل ما يفعل (الإنجليز) حين يُعجزهم وصف، السوبر كمبويتر (أو من في حكمه) وصفًا آدميًّا، فيسمونه تقديرًا لقدرته الإعجازية، (الحيوان) الذي لا يقف في وجهه شيء!

عودة لموضوع "قانون العقوبات"، فهو معروف الأب على الأقل، وينسب نسبة صحيحة لحقبة أمن الدولة، ونتساءل أولاً، هل هناك في البحرين قانون لم يأتِ من رحم تلك الحقبة بحُلوها ومُرّها، وبما عمرته من سجونٍ ومنافٍ، نعم، لكن بما عمرته أيضًا من بنية تحتية للدولة البحرينية فأنشأ مدينة عيسى ومدينة حمد، وعمَّر أحسن مطار وأحسن خدمات اتصالات وبنوك وكورنيش على كيفك .. ووزع مساكن المدينتين على أهل البحرين دون تمييز، مسجد لهذه الطائفة ومسجد لهذه الطائفة، فهو إذن، أي القانون المغضوب عليه، يَتَّسم مثل غيره من أولاد أمن الدولة، بفطرة الحيوان، الوديع المسالم سائر أيام السنة، (وظلَّ كذلك للسنوات السبع الأخيرة) فلم يلفتنا سكوته ولم تلفتنا وداعته ولا مرة، لكنه حين نهض وغضب لسبب ما، أصبحنا نطلب منه أن ينام ثانية بالزجر والنهر، مبرّرين هذا بأقوال مثل: أمس ضربناه ولم يحرّك ساكنًا، فإشمعنه اليوم ينهض فينا نهضة الكواسر؟.. في ذمتكم، هل هذا سؤال يُسأل لحيوان؟!

جميع (الحياوين) أو القوانين عندنا تربض ناعسة العين، مثل قانون العقوبات، فنُمارس سياقتنا مثل ما يفعل اللوفرية، نحفّص ونهرّن، ولا يقبض علينا رجل المرور، ويذهب بعضنا ليشرب الخمرة في النوادي الخاصة والبارات ويستخدمون الطريق في العودة لبيوتهم خلافًا للقانون، ويضرب الرجل منا زوجته أو يُهينها، وننتهك أبسط القوانين على نطاق واسع، دون أن تحرك هذه القوانين ساكنًا من سواكنها، لكن حين يصبح انتهاك القانون ظاهرة، واستفزازه حرفة (مختن السنانير)، فإن القانون مثل أي حيوان ينهض بفطرة لا تعرف كلامًا بايخًا مثل: إشمعنه فلان ما قلت له شَيْ، وإشمعنه أمس كنت عاقل واليوم....استجنّيت؟!

هل لهذا المقال من خُلاصة، إنسانيَّة؟

الجواب نعم: نعقل القانون، كل قوانيننا بما فيها الدستور، تحتاج أن نعقلها، كما نعقل الحياوين، ثم نتوكل، ... ونسأل لماذا الكلام في عرض الدولة وشتمها، في المحافل الدولية، مُحَرَّم وغير قانوني!

هواجس - ١٣ نوفمبر ٢٠٠٨

القانون، حيوان...: »مذاكرة« تفسيرية!

كتبت مقالاً أمس محارباً على جبهات نفسية ثلاث، أستحق معها اليوم استراحة محارب رسمية، فاقبلوا مني ما يقبل من المستريح الدامي القلب واليدين!

الجبهة الأولى هي جبهة الكتابة في زمن يتناوب فيه الناشط السياسي والناشط الحقوقي على عض أصابع أيدي الكاتب حتى يتقاطر الدم من أوصال رقابته الذاتية، فإما أن يسلم لهما بأن المقامرة بمستقبل البحرين في بورصات السياسة الدولية، وطنية ما بعدها وطنية، أو يحرضان عليه عشرين منظمة حقوقية دولية، من تلك التي شبهها صدام حسين بالتلفونات العمومية، لتصنف الكتاب والناشطين والنواب لفريقين، واحد شريف يتحصل على شرفه بشتم السلطة، وواحد (ولد ....) يرضع من اثني عشر ثدياً المترامية، أم هي عشرة فقط أثداء القطوة؟!.

الثانية، أنني كنت أصارع منذ أيام، فيروساً طروادياً خسيساً دسه أصحابه في (الأمبر) وهو مكان يقع في قلب الحيوان العظيم) ,(DELLويستطيع من هناك أن يحمل نفسه في ذاكرة هذا الحيوان، قبل النظام (نظام التشغيل أقصد) فيتسيد على الكمبيوتر وصاحبه، وقد أمضيت أيامي الخمسة الأخيرة، أكتب وهو يمسح، ويكتب وأمسح، لـ(يغلفطني)، بدرجة لا أعود معها أكترث لخطأ مطبعي أو لصياغة لغوية مكينة!

الثالثة أن زوجتي التي صرت أبعث بمقالاتي لها على الهواء مباشرة في منفاها بألمانيا لتراجعها قبل الطبع، كانت تلح علي -على الهواء مباشرة- أن لا أبعث بالمقال للمطبعة قبل مراجعة بعض المفردات، خصت منها باللون الأحمر مفردة (هممم) الواردة بين قوسين في مقال أمس، وكنت بها أحرض الأخ إبراهيم شريف رئيس جمعية العمل الديمقراطي، على قراءة مقال هادي خلف، الذي وجدت فيه حرفنة خطابية سياسية، لا تقل من اختلافي مع هادي خلف، لكنها ستزيد حتماً من احترامي لإبراهيم شريف لو يعرف نصفها!.

ومع أنني دائماً أثق وأستجيب لحس (المحفوظة) وذائقتها المهذبة، فقد رفضت على الهواء مباشرة، ولسبب لعله نهضة الرجل الشرقي فيني، رفضت الاستجابة لكلام امرأته من بعد آلاف الكيلومترات، وعلى مسمع من فيروس لعين!

في الثانية من صباح الأربعاء أمس، وفيما تلف البحرين ظلمات وصمت لا يبددهما سوى صوت سيارة الشرطة، ليذكرنا بوحدة مصيرنا مع حي "هارلم" ! قررت (مذاكرة مقالي) فوجدت- مع احتفاظي برأيي في أداء إبراهيم وحاجته الماسة لمراجعته- وجدت أنني مدين على الأقل بتفسير لزوجتي ولإبراهيم بطبيعة الحال، الذي ليست مآخذي على أدائه سراً، وليست قسوة المآخذ عيباً، فلا أحتاج معهما، أن أسدد لإبراهيم كلاماً لا يليق برجلين معرسين، ممطيعين!، ومع ذلك فلكي لا يكون هذا الاعتذار الواجب، مجانياً واحتراماً لإبراهيم ومن يمثله اسمياً، فلا بد من إيضاح عذري وتبريري، لتلك ال(همهمة)، وعذري أني من أهل السماء - أو الفضاء، كي لا يعض أحد رقبتي بتهمة الكفر- ولأهل الفضاء لغة يتحاورون بها في المنتديات ووسائل الشات الإلكترونية، من مفرداتها المشهورة، أن الرقم ثلاثة بالإنجليزي مثلاً، تعني (عين) بالعربي!، وأن مفردة، (هممم) في سياقها الوارد في المقال، تعني (سلط الله على إبليسك يا إبراهيم شريف، أحد في سنة ٢٠٠٩ إلا شهر وعشرين يوم بالتمام والكمال، يزايد بكلام مثل أنا أول من سيدخل

هواجس - ١٥ نوفمبر ٢٠٠٨ (لم ينشر على الويب)

عند النافورة!.

قال , ألا يمكن , وأنت لا تعوزك اللغة , أن تقول ما تريد , في شأن ابراهيم شريف وحسن مشيمع وعبد الوهاب حسين, وغيرهم من ناشطين دون ذكرهم بالأسماء , فتبدو كما لو كان بينك وبينهم ثأرا شخصيا؟

قلت, بل , أقدر على أكثر من هذا, فكثير أقل أو أكثر مني ملكة كتابية ومرتبة مهنية ومكانة إجتماعية , يفعلون (هذا بنا) كل يوم , فلا يشكل فهم ما يكتبون على أمثالك من قراء متحاذقين يرون الكتابة والمعارضة ترفا, أما الضحايا الحقيقيين فهم الغالبية الذين لا يسمعون من هؤلاء سوى نفير لا يعقبه زفير!, وإذن فلا تدعني لغمز ولمز يقدم دريعة (لنفير بلا زفير) يحتاجها من تذكر ومن لم تذكر من عشرات, يطلبون مثل هذه البيئة , في غياب الروادع الأدبية (المجتمعية العامة أقصد فلا شأن لي بتربية أحد!) , إضافة لغياب الروادع المادية الماثلة في عجز أجهزة الدولة عن الرد على عروض هؤلاء بأخذهم للسجن!, ما يجعل حسن مشيمع يتجاسر على أن يلعب فينا دورين, في وضح النهار, دور يمثل فيه جيفارا الذي يناوش ويهاوش الهواء , ودور يتمثل فيه (جيكارا*) الحكيم المتهالك على أي مبادرة من السلطة , تخصه بما لم تخص به غيره من معارضين, تحت مسمى الحوار (راجع وقائع لقاء الملك بمعارضة لندن أوائل السنة).. وهو أيضا ما يجعل عبد الوهاب حسين يتجاسر. تجاسر المرجعيات العظمى التي لا يرد لها كلام , فيقرر من داخل عزلته (غمزا ولمزا !) أن الشيخ عيسى قاسم ما عاد يصلح لقيادة المعركة, وانه من الآن وصاعدا , لا صوت يعلو على صوت المقداد, ولذلك أيضا يمثل ابراهيم شريف أشنع تمثيل بالتيار الديمقراطي وبإرث الجبهة الشعبية , وبإرث حركة القوميين العرب, ويعبث برشد الناس ودرايتهم في الكلام, دون أن يسأله أحد بالإسم : ثلث "الخمس" كم يا إبراهيم , فنحن نعرف ثلث الثلاثة.. والله نعرف؟!

هذه مختصر جوابي, فدعني - علي اللعنة إن سعيت لمخاصمة أحد ,بطرا - دعني أسألك وأنت الديمقراطي العتيد , أترى أننا بالغمز واللمز والتستر على أخطاء هؤلاء المتراكمة على صدورنا تراكم الجبال الرواسيا , أترانا يمكن أن نصل بهذا المجتمع إلى أي مكان, غير المكان المظلم الذي أخرجنا منه الملك , في العشر الأواخر من عمر الألفية الثانية ! , حيث قبلها , ما كان أحدنا يعرف موقع صاحبه , من غير النظر بين أدخنة التايرات, المحروقة , للون بلوزة خادماتنا الفلبينيات؟

لست بهذا , أتزعم مدرسة خاصة على الصعيد المهني , فهكذا يتصرف الناس في أي مجتمع خليجي به نافورة صناعية, "يتصور" الناس أمامها للذكرى, ولإثبات تحضرهم للعالم الخارجي!, وعلى الصعيد الشخصي لست أتزعم مدرسة أخلاقية فات تدوينها على أفلاطون وبن سيناء وغيرهم من علماء الأخلاق والفلسفة, لكني طورت لنفسي من جوف تجاربي الشخصية المرة في بيئة شعارها (نفذ ثم ناقش) التي يمارسها اليوم فينا إبراهيم شريف أسوأ ممارسة, طورت قناعة خاصة قوامها , أن الصديق الذي سافقده بعد شهر أو سنة , - أرجو أن لا افقد ابراهيم - نظير مكاشفتي المحتومة له بما يسوئني منه , من الخير لي وله وللناس, أن أخلفه عند النافورة اليوم , وليس غدا !, فكفوا عن عبث لا يليق مثله, بناس معرسين ويمارسون السياسة بهمم المراهقين , ومتعهم الصبيانية!

*ملاحظة: جيكارا, مجرد إسم , يليق بحالة!

هواجس - ١٦ نوفمبر ٢٠٠٨ (لم ينشر على الويب)

عفسة التيار الديمقراطي (١)

تمنعت عن المساهمة في التحقيق الذي تجريه "الوطن" حول وحدة التيار الديمقراطي لأسباب مهنية ونفسية لم افصح عنها جميعا (للزميلة النجيبة) وفاء العم, مكتفيا بالقول أنني إذا وجدت في التحقيق بعد نشره ما يستفز رغبتي في التعليق , فسأفعل هذا في عمود هواجس, وفي يوم الخميس أي يوم نشر أولى حلقات التحقيق, لبيت دعوة غذاء مشكورة من الزميلة , إستمتعت خلالها بوجبة لم تكن مجانية تماما, فقد اقترنت بعتب وشكوي مرة من الزميلة, مفادها أنني لم أكن الوحيد الذي جبن! (قالت إعتذر, لدماثة في خلقها), فكثير ممن أتصلت بهم الزميلة من ناشطين, مستقلين أومنضوين في جمعيات سياسة, إما أنهم أدلو بآرائهم بتحفظ ودبلوماسية , أو إعتذروا عن المساهمة كلية , معللة أسبابهم, تحت عنوان عام, هو الخوف من إبراهيم شريف الذي - وهذا تأويل اتحمل مسئوليته وحدي - بات معروفا على نطاق واسع أنه يحمل السلم بالعرض في وجه أي محاولة للتنسيق بين مكونات التيار الديمقراطي, على قاعدة فهمه التعسفي العابث لمفهوم المعارضة والموالاة , ما يجعل التصدي له محفوفا بخطر التصادم مع نزعة تخوين الآخرين, بوصفها فخا منصوبا, أمام التيار الديمقراطي ومعطلا لدوره التاريخي في إنقاذ المزاج الإجتماعي البحريني العام , المنهوب طائفيا.

مساء الجمعة, اتصلت بالزميلة لأذكرها بما كنت طلبته, حين تفارقنا وهو أن تبعث لي بنص تحقيقها لأضمنه أرشيفي الإلكتروني الخاص. وأثناء المكالمة سألتها عن سير مقابلتها الشخصية المفترضة مع إبراهيم شريف صباح الجمعة , فلم أتفاجا حين قالت أن إبراهيم أرجأ المقابلة (.... لم تقل أنه ألغاها,ولهذا دلالة!!) , بل أرجأها, وأسمعها كلاما يسم البدن , ويبطن تهمة مفادها شعوره بأن تحقيق الوطن مقصود به محاصرة جمعيته والتشهير بها, وانه علم بأن الجريدة تتصل, بالجمعيات وبعض الكوادر المنشقة عن العمل , لحملها , على الإدلاء بما يسئ لجمعية العمل وتحميلها مسئولية فشل محاولات , انقاذ التيار الديمقراطي من وحشته.

إستأذنت الزميلة, التي استشعرت لديها خوفا (مفهوما) من الوقوع بين تروس مكائن التشكيك في نزاهتها المهنية والأخلاقية, إستأذنتها أن أشير في هذا المقال, لمكالمتها مع إبراهيم, بإعتبارها في قرائتي الخاصة إنموذجا من نماذج الإبتزاز أو (الإرهاب كما كتبها ثم مسحتها!) والذي يمارسه إنموذج عريض , في بيئة المعارضة الشيعية المذهبية وجوارها, أي تشظياتها وأحلافها!, والذي خصصت منه بالذكر في اليومين الماضيين, إبراهيم شريف وحسن مشيمع وعبد الوهاب حسين, مشيرا إلى أنني أتفهم ترددها وسأتفهم عتبها إن أقبلت من جانبي على قول ما قد يحرج موقفها, لكني أضيف هنا لعلمها وعلم الناس, أن أسباب ترددها, هي بالضبط, نفس الأسباب التي حملت من إتصلت بهم, أن يكونوا جبناء أو (إعتذاريون) عن المساهمة في التحقيق.

أستطيع أن أحصي وأسمي بالألقاب, مئات من البحرينيين الشرفاء المنضوين مباشرة في أجهزة الدولة, من وزارة العمل, إلى وزارة الداخلية, وآلافا مثلهم في غير أروقة الدولة, ممن لا يرون في السلطة كما يريد هذا الإنوذج شرا خالصا, وآلاف الآف مثلهم من مواطنين عاديين يقفون اما على الحياد, أو مع السطة بإعتبار التهيدات الموجهة لها , بحق أو باطل , هي تهديدات حقيقية وخطيرة موجهة لهم, أما بصفتهم الطائفية, أو

بصفتهم الطبقية, فهل هؤلاء جميعا موالاة ومنتفعون وآكلة أكباد, وقاضمة فتات موائد, بمقابل فرقة ناجية منعمة بأنهار الخمر وغلمان جنة معارضة, بإسمها يلقي ابراهيم وأمثاله, بالناس قسريا وعبثيا , في جحيم موالاة من صنعه؟

هل نخن جبناء فعلا امام إبراهيم ومشيمع وعبد الوهاب والجدحفصي والمقداد والمخفوظ والأكرف وفيروز وعشرات غيرهم ممن لا يرون لا الجنة ولا الوطن يتسع لغيرهم؟

غدا أقول: نعم نحن جبناء, لكن لأسباب أسمى من أن يحيط بها من لا يعرف طريقا سالكا للجنة , غير الطريق المقفر من ناس أطول قامة منه!

هواجس - ١٧ نوفمبر ٢٠٠٨

عفسة التيار الديمقراطي (٢)

هل نحن جبناء فعلاً أمام إبراهيم شريف ومشيمع وعبد الوهاب والجدحفصي والمقداد والمحفوظ والأكرف وفيروز وعشرات غيرهم من مكونات "أنموذج" لا يرى الجنة ولا الوطن يتسعان لغيره؟!

اليوم أقول: نعم نحن جبناء، لكن لأسباب أسمى من أن يحيط بها من لا يعرف طريقاً سالكاً للجنة، غير الطريق المقفر من ناس أطول منه قامة، وأكثر منه نبلاً وأعز منه نفساً، وأحرص منه على مصلحة الناس، فلا يتخذون من الناس مطايا لخوض حرب طواحين لا غالب فيها أبداً، ولا يتخذون منهم دروعاً بشرية تتلقى الطعنات وتكابد الأوجاع، ولا يجعلون من مصالح الناس مادة لكلام يُتعابث به ويترقى من فوق منبر حسيني مصقول أو من خلف صورة شهيد، مكللة بالسواد؟!

لست أعوّل على أن استنهض بهذا القول، ذمة نائمة أو أستتيب ذمة مجروحة، لأن الذمم من أمر ربي، فلا أخرق ناموسها المحرم، وإنما قولي في قيامه وقعوده وعربدته وسجوده، يتعلق بنفوس مغلوبة على أمرها، وواقعة في أسر فشارها وطشارها، ومع ذلك، بل لذلك، أسأل إبراهيم شريف السيد، بوصفه المعني أكثر من بين أطراف هذا الأنموذج السيئ، بموضوع عفسة التيار الديمقراطي:

ماذا أيها المحاسب القدير، يا رابع أربعة محاسبين على مدارس البحرين (!)، ماذا لو أن الآلاف المؤلفة من الناس الذين تقصيهم وتزج بهم عسفاً وقسراً في حظيرة موالاة متخيلة من صنعك، ماذا لو أمسك هؤلاء بأطراف عصيكم الأخرى، وأوقعوا بها ما توقعون بهم، أخذاً بشبهة قول أو حلكة مظهر؟!

هل بينكم حصين لسان لا يزل بين الزلة والزلة؟ هل بينكم حصين عن شبهة التخابر مع دولة أجنبية؟ هل بينكم حصين عن سوءة رفد النزعات الطائفية الملتبسة بـ"ذهابيل" ولاية الفقيه وبروتوكولات التكليفات الشرعية العابرة للقارات، الناسفة لمنطق الزمان والمكان، هل بينكم بريء من أي دم يراق، أو نفس يخنق، في مظاهرة أو اعتصام مجاني، فالت العقال، يضرب فيه الناس - كما حدث في اعتصام جيان الذي تصدرته يوم الجمعة - بشبهة حملهم لهواتف نقالة، أو كاميرات، أو سيارات تشبه أن تكون أمنية؟!

إن توهمك - يا إبراهيم - بأن تحقيق الوطن عن عفسة التيار الديمقراطي ودورك في هذه العفسة، حملة موجهة ضدك وضد جمعيتك، هذا التوهم، ضرب من ضروب الهرب للأمام، وهو توهم، أصدق ما فيه قولك إن هذه الحملة تأتي في مرحلة خطيرة (!!) لكني لا أرى في هذا التصريح الصحيح، نباهة محاسب تكفي لنفي غفلة آخذها عليك، ولا استبصاراً يستحق الإعجاب بملكاتك المحاسبية، ولا بصيرة مما يحسب على الحدس الراقي، فهذا وقت بكل تفاصيله وحيثياته ورائحته، يذكر كل من له ذاكرة تفزع ونفس تجزع، بأجواء مقتل عبدالله المدني، وهذه أجواء تتوعدنا بمثل ما أوقع بنا مقتله، يرحمه الله.

المدني إن نسيت، يا إبراهيم، لم تقتله الجبهة الشعبية، ولا غيرها من مكونات التيار الديمقراطي، ولتقل السلطة ما تشاء في هذا، بل قتلته حفنة من شباب بريء، دست في وعيه ومشاعره، جرعة سكر مغشوشة، لمعنى النضال، ومعنى الشرف الوطني ومعنى الفداء ومعنى التضحية.

نعم يا صديقي أنا جبان، مثل كثرة غيري أعرفها، لكن خوفي ليس من طرف العصا الذي أُضرب به، بل من طرف العصا الذي أُضرب منه، فلا أتجاسر على سحبها من اليد التي تضربني، لأني لو فعلت، سأكمل دورة

الخراب، وسأسيء من موقعي، مثلما تسيء من موقعك لشرفاء جمعية العمل، ولشرفها، ولما تمثله ومن تمثله من مزاج هذا المجتمع المنهوب قبل أي نهب آخر! وفي حين لا أجهل أن في "ضواحي" البيئة النفسية لتلك الجمعية العزيزة، شللاً وفرجان ميسور لك أن تحيل بها ومنها، الهزائم لانتصارات والحقائق لأوهام والمصارحات لمؤامرات ودسائس، فإن عزائي هو، أن بين تلك الضواحي أيضاً، مدن وتيارات صحيحة، تتوجع لهول الانكسارات وتحزن لهول الهزائم، ولا أحتاج في هذا لاعتراف من مجلس إدارتك، فأنا ابن هذه البيئة الضال، الذي يهرب إليه بقايا عشاء الأسرة، ويسر إليه بأوجاع الهزائم وأحزان العزلة

هواجس - ١٨ نوفمبر ٢٠٠٨

فشك المقداد وفشاره!

(غيرك يرى في الشيخ عبد الجليل المقداد , غير ما تراه , حين تزج بإسمه ضمن الإنموذج الإقصائي من ناشطين ورجال دين , لا يرون حسب تعبيرك أن الجنة والوطن يتسعان لغيرهم؟! ففي بروفايل بأحدى الصحف المحترمة, يقدم صاحبه, الشيخ المقداد (بوصفه شيخ الممانعين الأكبر، مثلما أنّ النّجاتي غطاؤهم الشّرعي. يستوعب الحدّة ولغتها الرّافضة، ولا يفتقر القدرة على المناورة والخطاب المراوغ. يستمدّ الرّمزيّة من ثباته على مبادئه، وحرْصه على الحضور المتواصل، ومن عينيه التي لا تُخدَع بالزّيف والمغريات .. والتهديدات.....)

نعم قرأت هذا مديح الساموراي المجاني المحسوب تجنيا على تدوين السير (البروفايل) , ولا أراه وكاتبه يصمدان أمام عفطة عنز مزكومة في صبيحة من صباحات إنقلاب طقسنا هذا , فكاتبه هو نفس الكاتب الذي صور قبل اشهر في بروفايل مجاني مشابه مثير لجهة تجنيه على الحقيقة , حسن مشيمع كرجل له مكانة دينية معتبرة بين أهل البحرين , وذلك لمجرد أن مشيمع يستجيب في مواقفه السياسية لهوس كاتب البروفايل وعصبيته , التي إن دل وجودها في الصحافة المعتبرة على شئ, فهو يدل على أن صحافتنا تستوعب من المعارضة حتى أردلها, فالذين يعرفونه , يعروفون أن مكانه الطبيعي في المنتديات الطائفية التي ينشط فيها بعد الدوام الرسمي , لكننا في بلد حر وهذه ضريبة الحرية.

لقد تناولت في حينه بروفايل مشيمع , مبديا إعتراضي ليس على إفتعالية مشيمع في لعبه لدور رجل الدين (ولي الحق في هذا) , وإنما إعترضت على تمادي كاتب البروفايل في الذهاب كل الشوط, لترجيح وجهه الديني المفتعل على الوجه السياسي لغاية خفيفة تليق بخفة الكاتب وهوسه , وأحسب أن نفس الغاية تنهض الآن, فتخرج بنفس المجانية المفرطة, الشيخ عبد الجليل , (المنبوذ بين أهل منطقته جنوب البلاد القديم حسبما يتضح من, تلاسن بين شوريين وفاقيين ومشيمعيين ومقداديين واهل جنوب وأهل شمال البلاد القديم .. منشور على منتدى الخدمات الطائفية اليوم الأثنين !) أقول, أن البروفايل أجرج القداد من عباءته الدينية ليقدمه في عباءة سياسية لا مسوغ عقلي يدعمه غير تواتر مع ترشيحه لقيادة الأمة, من قبل الأستاذ عبد الوهاب حسين , الباحث حتى الآن عن دور وعن غطاء شرعي, يتفوق به على مشيمع , في لعبة ترؤس وقيادة فئة الشباب في الوسط الشيعي المنكوب بطلاب القيادة والريادة.

المتابع للساحة عن كثب لا يمكن أن يخطئ بروفايل المقداد بهذا الهامش الكبير من التجني على وعي الناس وكرامة عقولهم , فالرجل, منذ مقابلته وزير الداخلية , وإصداره لبيانه الخفيف المتناقض وغير المتزن , تلبية لمتطلبات وضغوط جمهور عوده على خفة التفكير وخفة الهتاف وخفة التلقي , وهو يتصرف بنحو ما يطلب هذا الجمهور , بدرجة لا يمكن معها تقديمه من اي باب على انه مؤهل لمناورة سياسية أو لرمزية وطنية ودينية , مالم تكن المناورة في فهم الكاتب, مخادعة وخفة , من قبيل ما ظهر به المقداد يوم الجمعة الفائت, في إعتصام مجمع جيان, الذي ترأسه ضمن حفنة من (محتكري الجنة والوطن) , ففي تدوين صيغ على الهواء مباشرة في

نفس المنتدى الطائفي الخدمي , يخرج الإعتصام عن السيطرة , ويهتف بعضه هتافات غير لائقة بحق رموز الحكم, خلافا للقانون والدستور, من قبيل (شلت أيدك يا.....) كما ورد في التدوين , الذي يمضي إلى القول حرفيا: أنه عندما حضر الضابط وطالب الشيخ المقداد بكف الناس عن اطلاق تلك الشعارات (.....) قال له المقداد ان شاء الله .. فأخذ المقداد المايكرفون وامام الضباط اعتلى المنصة وقال : نحن معارضون وسنبقى معارضون حتى تحقيق مطالب هذا الشعب.. و..و ".... وراح يكرر الهتافات غير المسئولة ليشجع جمهور من شباب متفلت, استقبل تحريضه , بتهليل وتكبير, أعجب كيف لنفس (ريال معرس) أن تطرب له!.

أنه إذا كان هذا المشهد (الميلو كوميدي!) بما يذكرنا في دونية المناورة المشهورة في تاريخ الصراع على السلطة, بين عمرو إبن العاض ممثلا لمعاوية وأبو موسى الأشعري ممثلا للإمام علي , إذا كان هذا يحسب في عداد المناورة السياسية الخارقة للعقل , وليس التذاكي الفج, وأذا كان هذا يحسب على حساب الرمزية الخارقة للنفس, وليس السقوط المفشل , فأنا الموقع أدناه, لا أعرف بعد هذا, من سيقود الجمهور الشيعي وإلى أي درك , يقاد, بعد ان يستنفذ فيه المقداد فشكه!

ملاحظة: الفشك بالكاف الأعجمية, هي الذخيرة الصوتية الخالية من الرصاص, وتستخدم استعارة للتعبير عن الفشار والتضليل!

هواجس - ١٩ نوفمبر ٢٠٠٨

تعميد المقداد: العوز لزوجة أخرى! (١)

بالبحث في جذور الكلام, فإن مفردة موظف, تشتمل على لادلة أشمل من مجرد أجير يؤدي عملا محدد بمكافئة مالية , فهي تشمل كل من وكل ما – حتى الجماد - يؤدي وظيفة محددة في الحياة, وسوف لن أهين ذكاء قارئ هذا العمود ولن أمتحن صبره بالمضي أكثر في هذا التبسيط , بالحديث عن وظائف الكلى في الجسد ووظائف الملح في الأرض والسكر في الدم,الخ...وصولا لغاية مفادها أن رجل الدين , حين يتم توظيفه للعمل السياسي , فهو كبرت عمامته إو صغرت, وبرزت سيماء سجوده أو ضمرت, يصبح سياسيا له ما للسياسي من حصانة فقط , فلا يطلب لنفسه حصانة, وظيفة أخرى!.

هذا كلام يصلح لكل مناسباتنا التي يكاد تداخل الدين بالسياسة فيها أن يحيل البحرين, لحوزة دينية تذكرنا مشاهد فعالياتعها السياسية بمدينة من المدن المقدسة في ايران !.. لكنه يصلح اليوم بصورة إستثنائية, للقبض على حالة الشيخ المقداد الذي تتواتر علو مكانته العلمية (بالقياسات الحوزية) مع ضمور حاد في ذكائه العاطفي ووعيه السياسي , كما يبدو من خطابه وسلوكه, ليسبب بهذا الضمور , أزمة مستجدة, ليس فقط, بين السلطة والمعارضة, وليس بين المعارضة الشيعية ومثيلتها السنية, وليس بين المعارضة الشيعية ومثيلتها الليبرالية, ولكن أيضا, بين المعارضة الشيعية الشيعية, ما يجعل للمقداد (وظيفة) تخريب كاملة الأوصاف لبيئة العمل السياسي عامة.

الرجل يا جماعة , لا يعرف بسبب تواضع ذكاءه العاطفي وثقافته العامة, الفرق بين الشبهة الطائفية التي اوقعنا فيها خطاب التيار الشيعي عامة, وما تتطلبه من جهد لرفعها, وبين النزعة الطائفية المتحللة من أي دثار خطابي, يحفظ الحد الأدنى من رشد الخطاب. ففي خطبته التأسيسية لوظيفته الجديدة المقترحة , يتكرر ذكر الطائفة الشيعية بشكل لافت, ومجرد من أي ربط وطني, ينفي الشبهة الطائفية, بل يعززها ... فلا يخرج علينا أحد حين نتناول سيرته, بضرورة إحترام مقامه الحوزي!.

المقداد صنعة أضبط كثيرا من أن يكون حقيقة , (too good to be true) .. ولا علاقة لهذا القول, بأي مؤامرة أو تشكيك في النوايا التي اسلفت غير مرة (أنها من أمر ربي) فالأستاذ عبد الوهاب حسين , الكثير الأخطاء, حين أخطأ حين عمد القداد, على قاعدة مثل أجنبي آخر هو : (أنني اليوم اشعر بتفاؤل لدرجة أن أخطائي قد تكون مصيبة!)

الصواب الذي حققه عبد الوهاب هنا , يحتمل أن يقرأ على قاعدة رب نافعة ضارة, لكني أفضل قبل أن أخضعه لأي تشريح من هذا القبيل , أن أدون قبل هذا تفاصيل هذا التعميد , الأشبه عندي, بتبريرات ,ذوي اعازة القصوى لزوجة أخرى , وفيما يلي بالحرف, الكلام المنسوب لعبد الوهاب والمنقول من مجلسه يوم 17/11/2008م:

أولاً : نحن لم نسيء إلى أحد بدعوتنا إلى الالتفاف حول المقداد، يجب أن ننتبه بأن دعوتنا إلى الناس للالتفاف حول سماحة الشيخ عبد الجليل المقداد ليس بها إساءة إلى أحد أو تطاول على أحد.

ثانياً :هناك شريحة كبيرة من التيار شباب وفتية وكبار تختلف مع فكر الشيخ عيسى قاسم ولا تؤمن بقيادته وهذا أمر موجود، فما هو الضرر من أن تختار هذه الشريحة قيادة لها، كان الأولى بالمنزعجين الذين يعطون الحق لأنفسهم بحرية اختيار قيادتهم، أن لا يسلبوا هذا الحق من أخوانهم وأن يدعوهم يختارون قيادتهم حسب تكليفهم وفكرهم ومنطلقاتهم.

ثالثاً :كان البعض يعاير و يحارب شباب خط الممانعة وجماهير حركة حق بأن لا غطاء شرعي لها ولا يوجد بالحركة علماء دين والآن يحاربونهم لأنهم اختاروا لهم قيادة تتمثل في الشيخ عبد الجليل المقداد، كان أولى بهؤلاء المعترضين أن يدعموا هؤلاء الشباب ويفرحوا لهم لأنهم اختاروا قيادة تتوافق مع أفكارهم.

رابعاً :نحن لم نقل بأن الشيخ عبد الجليل المقداد يمتلك الغطاء الشرعي والشيخ نفسه قال بأنه لا يملك أن يعطي أو يرفع الغطاء عن أحد، لا يوجد في البحرين من يمتلك أن يعطي أو يرفع الغطاء الشرعي عن أحد، ولكن نحن نقول بأن الشيخ عبد الجليل المقداد يسهل الحصول على الغطاء الشرعي لتحركاتنا ونشاطاتنا (!!)

خامساً :يجب على الشباب أن ينتبه جيداً لمسألة الغطاء الشرعي، وأن لا ينخدع حول ما يثار، ولكي تعرفوا الحقيقة وتعرفوا من يملك أن يعطي أو يرفع الغطاء الشرعي، أرجعوا إلى الفقهاء ومراجع التقليد وإسألوها من يعطي الغطاء ومن يرفعه وفي أي الحالات نحتاج هذا الغطاء؟، أسالوا الفقهاء ومراجع التقليد لتعرفوا الحقيقة.

سادساً :الشيخ عيسى في نفسه لا يملك أكثر من ما يملكه المقداد، والقصد هنا المرتبة العلمية والدينية حسب ما يشير إليه أهل الاختصاص، من خلال معرفتي الشخصية بالشيخ عبد الجليل فالشيخ عبد الجليل المقداد رجل ورع رجل تقي رجل ذات مرتبة علمية مرموقة.

سابعاً :أنا مع ولاية الفقيه حتى النخاع، ومتمسك بالقيادة الجماعية، ولاية الفقيه لا تعني الإستبداد بالرأي وهي ليس بالفهم الشائع بين الناس، ودعوتي لا تعارض فكر ولاية الفقيه (!!)

للحديث صلة

هواجس - ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٨

تعميد المقداد: العازة لمنظرة! (٢)

ثيمة العوز لزوجة ثانية, حضرتني فيما كنت أغلق مقال أمس, حين تذكرت أحد الأمثلة التي تسديها أصغر عماتي, أطال الله عمرها, في أي مناسبة تستنكر فيها على احد فعل لا يليق به, فحين يقال لها أن فلانا مقدم على الزواج من ثانية لحاجة ماسة! , ترد متهكمة: يوه و يا ولدي!, فلان ماليه عازة في مرة (فلان ليه عازه في منظرة !)

يعلم الله أني أدوس على قلبي حين تضطرني الوقائع لتبني تقرير أو تحليل يقسو في حق أي شخصية في المعارضة, ومنهم خاصة أصحاب الجروح من أمثال عبد الوهاب حسين!

لكن, نعم الأستاذ عبد الوهاب حسين ومن متابعة حثيثة لسيرته, في حاجة ماسة لمنظرة غير تلك التي يتأمل فيها نفسه, فيعيد بدون هذه المنظرة تكرار مشاريعه وخطبه , وهو يحسب أنه يقدم في كل مرة جديدا, فيما هو في الحقيقة, يقدم تلوينات على رغبة واحدة لا غير , هي أن يترأس البحرين بلا منازع , من مرجعياتها الدينية أو فرقها أو أحزابها, وليس عسيرا إدراك هذ الرغبة الجامحة في أية متاهة من المتاهات أو (الدروس والمقالات والروايات مؤخرا!) التي يكتبها, ويبدأ فيها تحليل أي مشكلة بنقطه وينتهي بمئة نقطة .. كما ليس عسيرا ضبط المدى الذي يمكن أن تأخذه اليه تنقيطاته في كل متاهة من تلك المتاهات , وابلغ دليل على ذلك بلوغه في مقاله الأخير من مقالات, تعميد المقداد , حد التطويع القسري والجمع بين لمفهومي القيادة الجماعية, وولاية الفقيه!, بجعلهما ضرتان تعيشان في مخدع واحد, في ضرب من ضروب ايقاع محرم في رمضان!.

لقد أقدم عبد الوهاب قبل أشهر على مشروع توحيد المعارضة الذي إنتهى بما نعرف من فشل ذريع محتوم , بسبب إصطدامه برغبة الترؤس الخفية لدي معظم أوساط المعارضة التي جمعها , ثم أطلق بعده بأشهر قليلة , تلوين آخر , يمهد لخروجه من عزلته الإختيارية, تحت طلب مزعوم من جماهير غفيرة متوهمة, لم يجد منها غير حفنة تزعمها – في دالة مهمة - الشيخ المقداد نفسه, إضافة لقلة جاملته من أبواب الترفق والتواصي الإجتماعي.

كل تلك التلوينات لم نلتفت لها التفاتا جادا, لأن ضررها كان محصورا في شخص عبد الوهاب وسمعته, حيث لا أحد وصي على ما يفعله الناس بأنفسهم , أما تلوينه الأخير أي تعميده للشيخ المقداد , فقد تجاوز حدود الضرر الشخصي, من وجهة نظر حتى الأطراقف التي ترفض النقد عصبية وأصطفاف لكل ماهو معارض وكل ماهوشيعي, , وفي تقديري أن هذا التعميد لن يلبث أن يكون فتنة, تصيب القاعد من الشيعة بجريمة القائم المنفلت منهم , وأذكر من أسباب , هذا التقدير المتواترة , ما يلي:

١ – توقيت هذا التعميد قبيل موسم مزايدات (ديسمبر) الذي ما بات سرا أن أنشطته الغتعلة, - خصوصا في نهضة نية الدولة الصحيحة لوقف هدر هيبتها - تتسم بخطورة سياسية وأجتماعية وأمنية من شأنها , تعقيد مشاكلنا وليس حلها.

٢ – أنه لامس قضية خطيرة تتعلق بما يسمى في البيئة الشيعية (التكليف الشرعي), وهو المبدأ, الأكثر طواعية للعبث بوعي الناس وتبرير أخطاء القيادات, والمرجعيات الدينية, ما يجعل من شأن الدخول على خط هؤلاء أو أختراق حساسياتهم , أن تتسبب في رود فعل بين الناس والناس في الطائفة الشيعة, المبتلاة سلفا بإحمال السياسة واحمال الثقافة الخاصة بدرجات لا تحتمل. ومع أن الشيخ المقداد كما جاء في النقطة الرابعة من مقال عبد الوهاب حسين , (لا يملك أن يعطي أو يرفع الغطاء عن أحد، لكنه - والكلام لعبد الوهاب- يسهل الحصول على الغطاء الشرعي لتحركاتنا ونشاطاتنا !) وهو يشير بذلك لكون المقداد اليد اليمني للشيخ النجاتي, المنافس الأول للشيخ عيسى قاسم, الممثل الرسمي للتيار الولائي أي أنصار (ولاية الفقيه), وهي لعبة لن يرى عبد الوهاب مقدار عوزه لمنظرة, ينظر فيها , لوجه الشبه بين ما يفعله كسياسي مفترض في هذه اللعبة , وبين ما يفعله أي زوج يسد عوزه "لمنافع" زوجة ثانية, على حساب منافع الزوجة الأولى!.

٤- أن هذه التواترات الخطيرة , تتم بصفة مجانية تماما , فالشيخ النجاتي لم تمتحن مواقفه ولا ذكاءه العاطفي , خارج حلبة المنافسة البينية , التي من نوافل القول أنها ربما فرضت عليه في السابق مواقف راديكالية داعب بها المخيلات الطائفية, نكاية فحسب بمرجعية المنامة, .. واحتكاما للعالق في الذاكرة من أداءه السياسي, لاشيئ يذكر في هذا الأداء, غير تثويره لقضية النزاع الطائفي المجاني على يافطات دوارات الرفاع في وقت مبكر من نهضة الملاسنات الطائفية, في المجتمع!.

٥ – أنه يحق للمراقب أن يشعر بالفزع أزاء تواتر الأسباب السالفة , إذا ما أضيفت لها حقيقة , أن المحرق, التي سيجعلها تعميد المقداد, بما معروف من خفة خطابه وتدني ذكاءه العاطفي, مركزا, لحراك سياسي مذهبي مزمع, هي مدينة مغلقة إجتماعيا , في وجه راديكاليات, مثل المقداد ومشيمع, وليس بعيدا عن الذاكرة , فزعة بعض أهل المحرق لمنع مشيمع من تجاوز الجسر لإحياء فعالية , تلتبس فيها السياسة بالمذهبية في صورتها ألأبشع !, كما ليس بعيدا عن الذاكرة ,الأحداث الأخيرة الخطيرة في دلا لاتها, والتي ألمت بالمحرق على يد فريقين طائفيين , أحسنهما عابث!.

هواجس - ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٨

ديسمبر: مناورة أم مداورة ؟!

بالفرق بين المناورة الصحيحة التي تؤدي لنتيجة خيرة، والمداورة التي تنتسب لها أحداث ديسمبر بشائرها الموسمية من ندوات ومسيرات واعتصامات صدامية مرتقبة.

مثل أي ترف ذهني ونفسي آخر، يساق تحت عنوان، البحث والتقصي، لا بد أن أعتني في مقالي هذا، بمعاني المفردات وأصلها وفصلها، وقد داهمني أول ما فكرت في بحث معنى "المناورة"، موال قديم كتبته في التسعينيات، يحتوي على شطر يقول "أصحاب درب "المناور" ما لهم لِزمه... وأحنه الخليل الوفي بضروسنه نلزْمه"، وكنت كتبته تحت تأثير صورة قديمة لساحل الحورة، عالقة بمخيلتي الصغيرة، كما يعلق العلق بجسد الإنسان ويتوحد معه في الدم توحداً قاتلاً!، فقد كان بحر الحورة - يا لهف نفسي! - يبدو من شرفة بيتنا العود بامتداد البصر أزرقاً، لا يقوى حتى إحساسي الطفلي العالي بالألوان، أن يفرق لفرط زرقته ونقاء لونه بين الحد الفاصل بين لون ماءه ولون سماءه، فلا تفصل السماء عن الماء سوى كائنات بيضاء كالثلج تبحر من بعد من الشمال إلى الجنوب أو العكس، بمحاذاة ساحل المحرق، وتسمى "المناور" ويسمى تبعاً لها ذلك الدرب الأكثر زرقة، بما تخلف فيه تلك المناور من زبد أبيض يتبعها "درب المناور" أي درب المراكب، وقد ملك ذلك الدرب ذاكرتي وخيالي، لدرجة أنه أول ما اشتد عودي وصنعت، كما يفعل كل صبية الساحل الشرقي للمنامة، حيث لكل صبي لقب وكلب وقارب، صنعت قاربي الخاص من بقايا برميل نفط، توجهت به لاستكشاف درب المناور، في مغاورة- أي بدون علم أحد- لم أكن أقدر خطورتها، أما سبب الربط بين لفظ "المناور" والمناورة، فلعله صادر من شعبية التسمية، المرتبطة في مخيلتي، بما كنت أسمع في مجالس الكبار، عن مناورات تجريها البحرية البريطانية "النيفي" بمناورها البيضاء، ويتناقل رواد البحر أخبارها ضمن ما يتناقلون، عن أنشطة بريطانيا أبان حرب السويس، في شكل تحذيرات، عن ضرورة الابتعاد عن المنطقة الفلانية أو الخور الفلاني، بسبب مناورة بحرية تجري هناك.

أما "المداورة"، فهي كما يوحي ملمسها اللغوي الخارجي، مشتقة من اللف والدوران حول محور واحد، في حركة يبدو ظاهرها ديناميكيا، بينما هي في أقصى أدائها تشبه دوران دوامة، لا نكاد لسكونها نعرف أنها تدور قبل أن تبطئ حركتها، وتترنح لتسقط مستسلمة لطعن بوادير الخصوم، في لعبة "الملقوف" الشهيرة... ليعذر الغرباء عن ذاكرة جيلي، هذا الإسراف في الشعبية، لكن ليطمئنوا أيضاً، فهذا الإسراف ليس يختلف في شكله على أي حال، عن غايته المتلخصة في ضبط دور حركة حق وعميدها حسن مشيمع، فيما يتوعدنا به ديسمبر آخر من وقائع خطيرة، نرجوا أن تمر علينا وعليه بسلام، ففي مقابلة مع الزميلة البلد، وأظنها الثانية من نوعها، الأولى كانت مع الزميلة الوسط قبل أكثر من عام، في هذه المقابلة تمتحن ملكات المناورة السياسية لدي الأستاذ مشيمع كما يمتحن عموم خطابه، المدرب الصقيل لبيئة المنتديات الإلكترونية، حيث يخيط ويبيط دون أن يستوقفه أحد، فقد دار مشيمع وهو يناور، حول نفسه في هذه المقابلة دوران (الدوامة أم بادور) ليبرئ نفسه وحركته من أي دور لها في أحداث ديسمبر وفعالياته الموظبة تحت مسمى مقاومة سلمية، هدفها استفزاز صبر السلطة وأجهزتها، تعويلاً على همم وطاقة شباب صغار، تطربهم الشعارات الرنانة، وتغويهم المزايدات، لكن مشيمع في هذه المقابلة مثل أي كان مثل أي "دوامة" تدور حول نفسها،

بشروط الجاذبية، سقط أيضاً امتثالاً لجاذبية الأرض، حين سئل السؤال الأخير، وهو:

نحن مقبلون على شهر ديسمبر، فهل تؤيد تحديد يوم آخر لـ»يوم الشهداء» حفظاً وتكريماً لليوم الوطني بدلالته من جهة، وحفظاً وتكريماً لذكرى الشهداء من جهة أخرى؟

أجاب: لا تستطيع أن تتنازل عن أجندتك في مقابل إرضاء الطرف الثاني مع أنك لم تدخل معه في حوار حقيقي. لا مانع من تغييره في جو التفاهم إذا كان هناك تفاهم وصلح حقيقي يمكننا من حل الملفات العالقة كلها. وإذا حدثت تفاهمات شاملة فقد ينقل.

.. لا أظن مشيمع يعرف أنه سقط، ولا أنه قال بهذه الصيغة المرتبكة: إننا أصحاب أجندة (قـد) .. وقد فقط... نغيرها، إذا وافقت الدولة على شروطنا!

ملاحظة: البادور، هو نتوء صخري بحري حاد يشبه المسمار، وقد استعاضت به بيئة البحرعن تسمية المسمار الأصلية،،، أما الدوامة أم بادور، فقد توافق الناس من أبناء جيلي، أول ما يشترون دوامات لعبهم، ذات المسامير المهذبة التي لا تجرح ذبابة، على الذهاب بها، لسوق الحدادة، ليستبلدوا مسمارها المثقف، بمسمار شعبي حاد، إذا أصاب دوامة الخصم، فلقها نصفين "بعيد الشر عن البحرين"!

هواجس - ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٨

الأستاذ والشيخ؟!

في أعقاب تعميد الأستاذ للشيخ زعيماً وحيداً وجديداً للمعارضة، يتصاعد تراشق التهم والشتائم بين أنصار المرجعيات، وأنصار الأساتذة أو من يسمون الرموز السياسية، فنعرف من هذا التراشق الذي يستعين به كل طرف على الآخر بمدد من خلف الحدود، كآية الله الشيخ محسن الأراكي،... نعرف من هذا التراشق أن أستاذ الدين في الحقيقة لم يكن يعرف شيئاً في السياسة بشهادة أتباعه القدامى، وأن شيخ السياسة لم يكن يعرف في الدين ما كان يظن أتباعه القدامى أيضاً، وتنهض بي في هذه المناسبة، نفس نوبة الذاكرة التي نهضت بي أمس لبث الحياة في مشهد بحر الحورة الخمسيني، ومن نفس شرفة بيتنا الكبير.

يوم لم تكن هناك غابة من بنايات تنتصب الآن من بعد أقدام عن بيتنا الكبير، لتصل درب المراكب وتحجب رؤية ما بقي من بحر وناس، كنت أجد متعة أرقبهم من تلك الشرفة، مأخوذاً بمشهد عربات البلدية وحميرها، إضافة لسياراة الجيش البريطاني، التي تلقي يوماً بعد يوم بمخلفات البحرين من القمامة في بحر الحورة، وكنت أستطيع أن أتراجع ببصري من بؤرة نظري البعيدة التي أودعتها يوم الخميس في درب المناور، كما تتراجع الكاميرا السينمائية لتمر ببيوت (لبنان) السعفية والخشبية، التي ضمت مجتمعاً تعددي ظريف، يأكل نصف قوته، ويوفر كل قوت دوابه، من مخلفات الجيش البريطاني ومخلفات أسواق الخضرة والسمك واللحم. يلي عشش لبنان (الاسم تهكم على حالها المزري!) يليها عشش متراصة تتزايد كلما تزايد الدفان، وتشكل في مجموعها فسيفساء لتعددية الفقر البحريني وتعددية الحاجة البحرينية، وتعددية البساطة البحرينية.

كان يحلو لي أن أراقب من تلك العشش خصوصاً ما يدور في أقرب بيت لصيق لبيتنا الكبير (تفصله ستة أقدام) ويقع مباشرة أسفل الشرفة، حيث وقائع هذا البيت دون سواه تمثل بالنسبة لي أكبر متعة، فالبيت يضم ما لا يقل عن خمسين قطة من مختلف الألوان والأعمار، تذهل خيالي الصغير بلعبها، وبعلاقتها الحميمة بأصحاب البيت، (زوج وزوجة) التي تشبه علاقة الأبوين بالأبناء، فلقد شهدت في حوش ذلك البيت أفراحاً، ومآتم، وبكاء وطق صدور في مناسبات موت، أو ميلاد قطة، ولم أعرف حتى كبرت أن تلك القطط في الحقيقة كانت تعويضاً لحرمان الزوجين يرحمهما الله، من الأبناء، كما لم أعرف أن هذا الحرمان، هو الذي صاغ شخصية صاحب - البيت، الذي أصبح بعد الغوص،)بناء) إضافة لعمله كقيم على مسجدنا الصغير، حيث يدر عليه عمله الإضافي بضع ربيات كان يحتاجها لتعينه على تحمل نفقات تلك الحياة البسيطة.

بحكم العادة والتآلف أصبح الرجل الطيب بطبعه، بمقام رجل الدين المقدس في وعينا الصغير، فهو يقيم الآذان، في غياب المؤذن الرسمي، ويعتني بالمناسبات التي تقام في مسجدنا وما أكثرها، وهكذا سلمنا بسنة التآلف، أن الرجل الطيب، رجل دين من الطراز الأول، فهو يخدم أعز البيوت وأشرفها في الفريج، ولم يكن للناس في ذلك الوقت ولا أعرف لهم الآن عليه أية مآخذ أخلاقية، فليرحمه الله ويسكنه فسيح جناته.

لكن، حين كبرت، وأصبحت أفرق بين الصح الواضح والخطأ الفاضح، وكبرت معي نزعة البوح والصارحة، استوقفته ذات مساء، وكان للتو قد توضأ للصلاة، فقلت له بما أعرف من أدب، وبما أكن له من احترام: الخال - ونحن ننادي (الخال) كل من يعز علينا ولا نعرف له نسباً مؤكداً للأسرة - قلت: الخال، أنت كل ليلة

قبل الآذان تقول إنا لله وإنا)إليهووو) راجعون ، والصحيح أن تقول ، إنا لله وإنا (إليهيييي) راجعون..
ناداني زاجراً، تعال، وحين اقتربت أمسك بي من أذني، كما يمسك قطة من قططه، وقال: يا "الصنم" من علمك الصلاة ؟!
قلت: أنت من علمني الصلاة، الخال!
قال: ومن علمك الوضوء؟
قلت: أنت الخال..!
أطلقني وهو يعود أدراجه للمغسل، قائلاً: زر عن وجهي أبطلت وضوئي. صنم واحد!!
وكان الخال، يرحمه الله، فعلاً، قد علمني وكل أبناء العائلة من جيلي الصلاة والوضوء ولوازم الوعي الديني الابتدائية، لكن الأستاذ محمد حسين شناعة (معلم اللغة العربية بمدرسة القضيبية، أحسن الله إليه (علمني أن حرف (إلى) تجر جملاً، ولم يثبت العكس حتى الآن!
العبر الإدارية:
- 1إن الحاجة أم الاختراع، وأن الوسيلة الخطأ، قد تدمر أحسن الحسن الحوائج!
- 2إنه لا صحة للمثل القائل أن العين لا تعلو على الحاجب، فحين يقف الإنسان على رأسه، - وهو أمر ميسور- يصبح عالي الأشياء سافلها!